المسجد النبوى الشريف بين العمارة والتـاريخ

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) ..

إعداد :
محمد حسين محمد دخان
مهندس معمارى
مكتب دار المجد مهندسون إستشاريون
الجـــوف - المملكة العربية السعودية
eng.moh.dokhan@hotmail.com

تعَدّ زيارة المسجد النبوي الشريف بالمدنية المنوَّرة من أشرف معالم العمر ، وأعزّ وقائع الدهر ، فترحل به إلى أشرف البقاع وأطهر الأماكن ، وتُحلق به في آفاق السمو الروحي الذي يضع عن نفس المؤمن آثار التراب ، وأثقال الرَّغام ، وأغلال الحُطام ، فتسمو به بعيدًا وراء حدود الزمان لتسترجع ذكريات جليلة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم وعن صحابته رضى الله عنهم اجمعين ..

و يعتبر المسجد النبوي الشريف أهم معالم المدينة المنوَّرة ، وثاني مسجد تُشدّ إليه الرحال ، فقد اختار موقعه رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ، وشارك في بنائه بيديه الشريفتين مع أصحابه - رضوان الله عليهم ، وصار مقر قيادته ، وقيادة الخلفاء الراشدين من بعده ، ومنذ ذلك التاريخ وهو يؤدي رسالته موقعًا متميزًا للعبادة، ومدرسة للعلم والمعرفة ومنطلقًا للدعوة ، وظل يتسع ويزداد ، ويتبارى الملوك والأمراء والحكام في توسعته وزيادته حتى الآن ..

المسجد فى عهد الرسول ﷺ

أسَّسه النبي صلى الله تعالى عليه و سلم في ربيع الأول من العام الأول من هجرته صلى الله تعالى عليه و سلم ، وكان طوله سبعين ذراعًا، وعرضه ستين ذراعًا ، أي ما يقارب 35 متراً طولاً ، و30 عرضًا ، جعل أساسه من الحجارة ، والدار من اللَّبِن (الطوب الذي لم يحرق بالنار) ، وكان النبي صلى الله تعالى عليه و سلم يبني معهم اللَّبِن والحجارة ، وكان سقفه من الجريد ، وله ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في الجهة الجنوبية .

الباب الثاني : في الجهة الغربية ، ويسمى باب عاتكة ، ثم أصبح يعرف بباب الرحمة .

الباب الثالث : من الجهة الشرقية ، ويسمى باب عثمان ، ثم أصبح يعرف بباب جبريل .

وكانت إنارة المسجد تتم بواسطة مشاعل من جريد النخل، توقد في الليل.

ظلَّ هذا الوضع دون تغيير لمدة 17 شهرًا أو يزيد ، وهي مدة صلاة المسلمين ناحية بيت المقدس ، فلما نزلت آية تحويل القبلة في صلاة الظهر قام رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم بالإجراءات اللازمة في مسجده الشريف ، فأغلق الباب الكائن في الجدار الجنوبي (جدار القبلة الحالية) وفتح بدلاً منه بابًا في الجدار الشمالي (جدار القبلة سابقًا)

لما عاد النبي صلى الله تعالى عليه و سلم من غزوة خيبر قام بالتوسعة الأولى لمسجده الشريف على قطعة أرض اشتراها سيدنا عثمان بن عفان على نفقته ، وذلك نظرًا لزيادة عدد المسلمين ، وقد تم ذلك في المحرم سنة 7هـ ، فزاد 20 متراً في 15 متراً تقريبًا ، حتى صار المسجد مربعًا 50م×49.5 م2، ومساحته الكلية 2475م2 ، بزيادة قدرها: 1415م2 ، وبلغ ارتفاع الجدران 3.50م ، وعدد الأبواب : 3 أبواب ، وعدد الأعمدة 35 عمودًا ، وكانت الإنارة عبارة عن مشاعل من جريد النخل ، إضافة لبعض الأسرجة التي توقد بالزيت . وكان عثمان بن عفان هو الذي اشترى هذه البقعة التي أضافها النبي صلى الله تعالى عليه و سلم ..

المسجد فى عهد الخلفاء الراشدين

تمت التوسعة الثانية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وقد امتدت التوسعة في ثلاث جهات :

إلى الجنوب خمسة أمتار ، وإلى الغرب عشرة أمتار ، وإلى الشمال خمسة عشر متراً ، ولم يزد في الجهة الشرقية لوجود حجرات أزواج النبي صلى الله تعالى عليه و سلم وبعد هذه التوسعة ، صارت مساحته الكلية (3575م2) ، بزيادة قدرها (1100م2) ، وارتفاع جدرانه 5.50م ، وعدد أبوابه: ستة أبواب ، وله ستة أروقة ، وجعل له ساحة داخلية (صحن المسجد) فرشت بالرمل والحصباء من وادي العقيق ، وجعل له ساحة أخرى خارجي ة، تسمى " البطيحاء "، وهي ساحة واسعة تقع شمال المسجد ، أعدت للجلوس لمن يريد التحدث في أمور الدنيا وإنشاد الشعر ، وذلك حرصًا من الخليفة عمر رضي الله عنه على أن يظل للمسجد هيبته ووقاره في قلوب المسلمين ، وظلت إنارة المسجد تتم بواسطة الأسرجة التي توقد بالزيت ..

اما التوسعة الثالثة في عهد الخليفة عثمان بن عفان حيث مع مرور السنين ازداد عدد المسلمين ، وضاق المسجد النبوي الشريف بالمصلين ، وساءت حال أعمدته ، فأمر الخليفة عثمان سنة 29هـ بزيادة مساحة المسجد وإعادة إعماره، فاشترى الدور المحيطة به من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية ، ولم يتعرض للجهة الشرقية لوجود حجرات زوجات النبي صلى الله تعالى عليه و سلم فيها ، وتم البنـــاء بالحـــجارة المنـــقوشة (المنحوتة) والجص ، وبنى الأعمدة من الحجارة ، ووضع بداخلها قطع الحديد والرصاص لتقويتها ، وبنى السقف من خشب الساج القوي الثمين المحمول على الأعمدة ، وأصبحت المساحة الكلية للمسجد (4071م2) ، بزيادة قدرها (496م2) ، وبلغ ارتفاع الجدران 5.50م ، وعدد الأروقة : 7 أروقة ، وعدد الأبواب : 6 أبواب ، وعدد الأعمدة : 55 عمودًا ، وله ساحة داخلية واحدة ، وفي هذه العمارة ظهر لأول مرة بناء المقصورة في محراب المسجد لحماية الإمام ، وبها فتحات يراه منها المصلـون ..

المسجد فى عهد الدولة الأموية

التوسعة الرابعة حدثت فى عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، حيث أمر واليه على المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز سنة 88هـ بزيادة مساحة المسجد وإعادة إعماره ، ووفر له المواد الضرورية والعمال اللازمين ، فشرع عمر ببناء المسجد، واستمر البناء إلى عام 91هـ ، وقد أحدثت هذه العمارة تغييرات كثيرة في مبنى المسجد ، وأضافت إليه عناصر جديدة لم تكن موجودة من قبل ، ومنها: بناء المآذن الأربعة على أركان المسجد، وإيجاد المحراب المجوف ، وزخرفة حيطان المسجد من الداخل بالرخام والذهب والفسيفساء ، وتذهيب السقف ورؤوس الأساطين ، وعتبات الأبواب ، وقد تمت التوسعة من جميع الجهات بما فيها الجانب الشرقي ، حيث أدخلت الحجرات الشريفة ، وعمل حولها حاجز من خمسة أضلاع .. بلغت مساحة المسجد بعد هذه التوسعة (6440م2) ، بزيادة قدرها : (2369م2) ، وارتفاع الجدران : 12.50م ، وعدد الأروقة : 17 رواقًا ، وعدد الأبواب : 4 أبواب ، وعدد النوافذ: 14 نافذة ، وارتفاع المآذن يتراوح بين 27.50 و 30 مترًا ، وله ساحة داخلية واحدة ، وما زالت الإنارة تتم في المسجد بواسطة قناديل الزيت الموزعة في أنحائه ..

المسجد فى عهد الدولة العباسية

أمر الخليفة المهدى العباسى بالبدء فى التوسعة الخامسة للمسجد النبوى ، وقد تركزت الزيادة على الجهة الشمالية للمسجد ، واستمر البناء فيها حتى عام 165هـ ، وكان مقدار الزيادة : (2450م2) ، وأصبحت المساحة الكلية للمسجد : (8890 م2) ، وبلغ ارتفاع جدران المسجد : 12.50م ، وعدد الأروقة : 19 رواقًا ، وعدد الأبواب : 24 باباً. وبلغ عدد النوافذ في المسجد: 60 نافذة، منها : 19 نافذة في كل من الجدارين الشرقي والغربي ، و11 نافذة في كل من الجدارين الشمالي والجنوبي ..

فى عهد الخليفة العباسى المستعصم حصل الحريق الأول للمسجد النبوي أول رمضان سنة 654هـ ، وبادر الخليفة بإصلاح المسجد وإعادة إعماره ، ولكن البناء لم يتم بسبب غزو التتار وسقوط بغداد سنة 656هـ ، فتولى الأمر بعد ذلك السلاطين المماليك في مصر، فتمت عملية البناء والترميم سنة 661هـ ، وعاد المسجد إلى ما كان عليه قبل الحريق ، وكان ممن ساهم في بناء المسجد وتأثيثه ملك اليمن المظفر الذي أرسل منبرًا جديدًا بدلاً من المنبر المحترق. وأرسل الظاهر بيبرس سنة 665هـ مقصورة خشبية لتوضع حول الحاجز المخمس المحيط بالحجرات الشريفة ..

المسجد فى عهد المماليـك

في عام 678هـ أمر السلطان المملوكي المنصور قلاوون الصالحي بعمارة قبة فوق الحجرة النبوية الشريفة ، فجاءت مربعة من أسفلها ، مثمنة من أعلاها ، مصنوعة من أخشاب كسيت بألواح بالرصاص ، وفي الفترة من عام 755 – 762هـ جدَّد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ألواح الرصاص التي على القبة الشريفة ، وفي عام 765هـ عمل السلطان شعبان بن حسين بعض الإصلاحات في القبة الشريفة ، وفي عام 881هـ أبدل السلطان قايتباي سقف الحجرة الخشبي بقبة لطيفة، جاءت تحت القبة الكبيرة ..

وفي عام 886هـ احترقت القبة الكبيرة باحتراق المسجد النبوي الشريف ، فأعاد السلطان قايتباي بناءها بالآجر عام 892هـ ، وفي عام 974هـ أصلح السلطان سليمان القانوني العثماني رصاص القبة الشريفة ووضع عليها هلالاً جديدًا ، وفي عام 1228هـ جدَّد السلطان محمود الثاني العثماني القبة الشريفة ، ودهنها باللون الأخضر ، فاشتهرت بالقبة الخضراء ، بعد أن كانت تعرف بالبيضاء أو الزرقاء أو الفيحاء ..

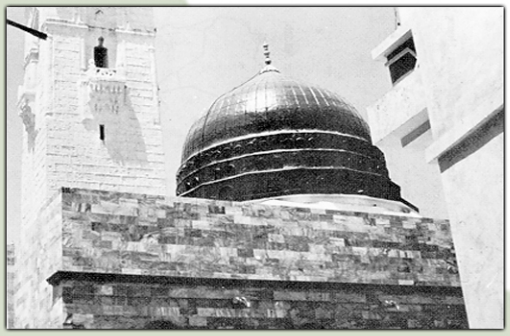

حصل الحريق الثاني للمسجد النبوي عام 886هـ فأمر السلطان الأشرف قايتباى بإعادة إعمار المسجد ، وكانت تلك العمارة هى التوسعة السادسة للمسجد ، وقد امتدت التوسعة حتى رمضان 888 هـ ، وجرى زيادة على مساحة المسجد الأولى مقدارها: (120م2) ، وأصبحت المساحة الكلية للمسجد : (9010م2) ، وبلغ ارتفاع الجدران : 11م ، وعدد الأروقة 18 رواقًا ، وسدت معظم أبواب التوسعة العباسية ، وبقي للمسجد 4 أبواب فقط ، وزيدت مئذنة في المسجد فصار عدد المآذن خمسًا ، وأحدثت شرفات ونوافذ وطاقات في الأجزاء العليا من الجدران للتهوية والإضاءة ، وبقي للمسجد ساحة داخلية واحدة ، أما الإنارة فهي كالسابق بقناديل الزيت الموزَّعة في أنحاء المسجد..

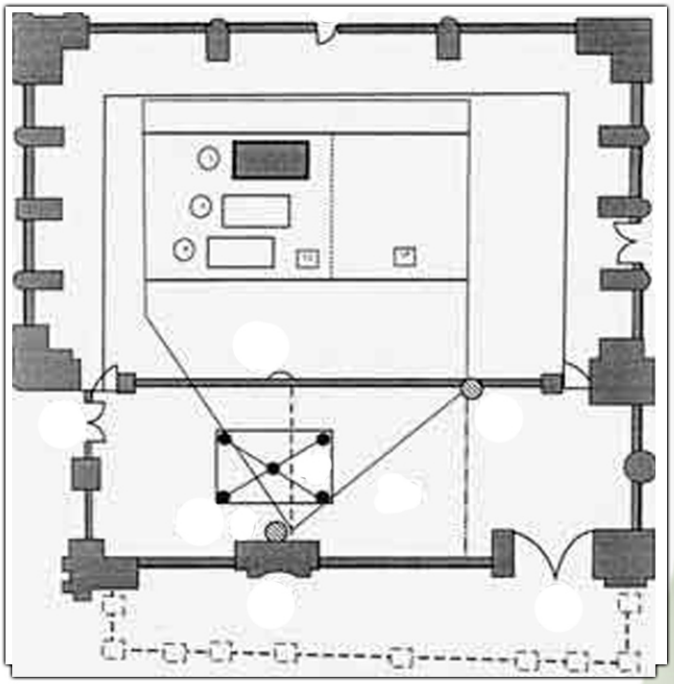

المسجد فى عهد العثمانيين

في البداية حافظ العثمانيون على العمارة المملوكية للمسجد النبوي وتعهدوها بالإصلاح والترميم كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، وكان أول من قام بإصلاحات في المسجد النبوي السلطان سليمان القانوني ، حيث استُبدلت الأهلّة المملوكية التي تعلو القبة الخضراء ومآذن المسجد أهلة من النحاس المطلي بالذهب ، فوضع أحدها على القبة وهلال على المنبر وخمسة أهلة لكل منارة هلال ، وفي سنة 947 هـ قام بالإصلاحات الكبرى في عهده ، حيث تناولت هذه العمارة باب الرحمة ، وباب النساء ، وهدمت المئذنة الشمالية الشرقية (السنجارية) وأقيمت مكانها المئذنة السليمانية وكان عمق أساسها 8.53 متراً ، وعرض الأساس 4.59 مترا ، وأعاد إعمار " المحراب الحنفي " ، وتم إعادة بناء الجدار الغربي من باب الرحمة بأكمله لسقوط معظمه، وترخيم الروضة الشريفة ، وعملت وزرة على الحجرة النبوية وأصلح رصاص القبة على القبر النبوي ، كما تم استبدال السقوف في الجانب الغربي من المسجد النبوي بعدد من القباب الصغيرة ..

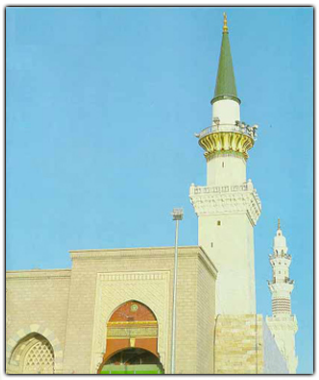

المئذنة السليمانية الرئيسية

وفي عهد السلطان عبد المجيد الأول قام بالبدء بأكبر عمارة وتوسعة للمسجد في العهد العثماني ، وذلك في عام 1265 واستمرت العمارة نحو 13 سنة ، وكانت تلك هى التوسعة السابعة وكانت عمارتها من أضخم وأتقن وأجمل العمارات والتوسعات التي تمّت للمسجد النبوي من قبل ، وقد بقي منها بعد العمارة السعودية الحديثة الجزء القبلي (الجنوبي) ، ويبدو هذا الجزء حتى الآن قوياً متماسكاً ، وقد غُطي سقف المسجد كاملاً بالقباب المكسوة بألواح الرصاص ، بلغ عددها 170 قبة ، أعلاها القبة الخضراء ، ثم قبة المحراب العثماني ، ثم قبة باب السلام ، وباقي القباب على ارتفاع متقارب ، ولبعضها نوافذ مغطاة بالزجاج الملون ، وزُيّنت بطون القباب بصور طبيعية ونقوش ، وكتابات قرآنية وشعرية ، كما كُتبت في جدار المسجد القبلي (الجنوبي) سور من القرآن وأسماء النبي محمد ، وغير ذلك بخط الثلث العربي ، وذُهّبت الحروف بالذهب ، وبُنيت أبوابه بشكل فنّي ، وأبواب القسم الجنوبي الباقية حتى الآن هي : باب جبريل ، وباب الرحمة ، وباب السلام ، أما الأبواب الشمالية فقد هُدمت ، وبلغت مساحة التوسعة الكلية 1293 متراً مربعاً ..

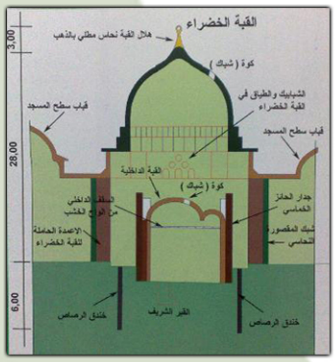

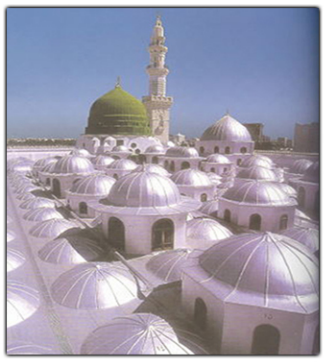

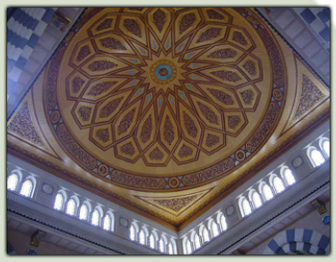

المسجد فى عهد الدولة السعودية

بدأ العمل بتوسعة المسجد بأمر من الملك عبد العزيز آل سعود ، وبعد أن قاموا بشراء الأراضي وهدمها لتهيئتها للبناء الجديد بلغت مساحة المسجد الكلية 16326 متراً مربعاً تتسع إلى 28,000 مصلّ ..

هذه التوسعة عبارة عن مبنى مستطيل طوله 128 متراً بعرض 91 متراً ، وقد فُتح في الجهة الشرقية باب الملك عبد العزيز ، وفي الجهة الغربية باب الملك سعود ، وكل منها يتكون من 3 أبواب متجاورة ، أما في الجهة الشمالية ، فقد فُتح 3 أبواب ، باب عمر ، وباب عثمان ، وباب عبد المجيد ، وبلغ عدد الأعمدة 232 عموداً على رأسها عقودا مدببة ، أما السقف فقد قُسّم إلى مربعات بارتفاع 12.55 متراً، ويغلب على هذه العمارة اللون الأبيض المطعم بقليل من الأحمر والأسود ، و كان للمسجد 5 مآذن هُدمت منها 3 مآذن هي التي كانت عند باب الرحمة والمئذنة السليمانية والمجيدية في الجهة الشمالية ، وبُنيت مئذنتان في الركن الشرقي والغربي من الجهة الشمالية ، وارتفاع كل منها 72 متراً ، فأصبح للمسجد 4 مآذن في أركانه الأربعة ، وكانت تلك التوسعة هى السعودية الاولى والتوسعة الثامنة فى تاريخ المسجد النبوى الشريف ..

فى عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بدء العمل بأكبر توسعة للمسجد النبوى وتلك التوسعة السعودية الثانية والتوسعة التاسعة فى تاريخ المسجد النبوى وشملت التوسعة الجهات الشرقية والغربية والشمالية للمسجد ، بإضافة مساحة 82,000 متراً مربعاً تستوعب حوالي 150,000 مصلّ ، وبذلك أصبح المساحة الكلية للمسجد98,326 مترا مربعاً تستوعب 178,000 مصلّ ، ويُضاف مساحة السّطح 67,000 متراً مربعاً ، منها 58,250 متراً مربعاً مهيأة للصلاة فيها وتستوعب 90,000 مصلّ ، فأصبح مجموع المساحة لمهيأة للصلاة 156,576 متراُ مربعاً تستوعب 268,000 مصل ، ويُضاف مساحة الساحات المحيطة بالمسجد بمساحة 135,000 متراً مربعاً ، منها 135,000 متراً مربعاً مهيأة للصلاة تستوعب 430,000 مصلّ ، هكذا يرتفع مجموع المصلين إلى أكثر من 698,000 مصلّ ..

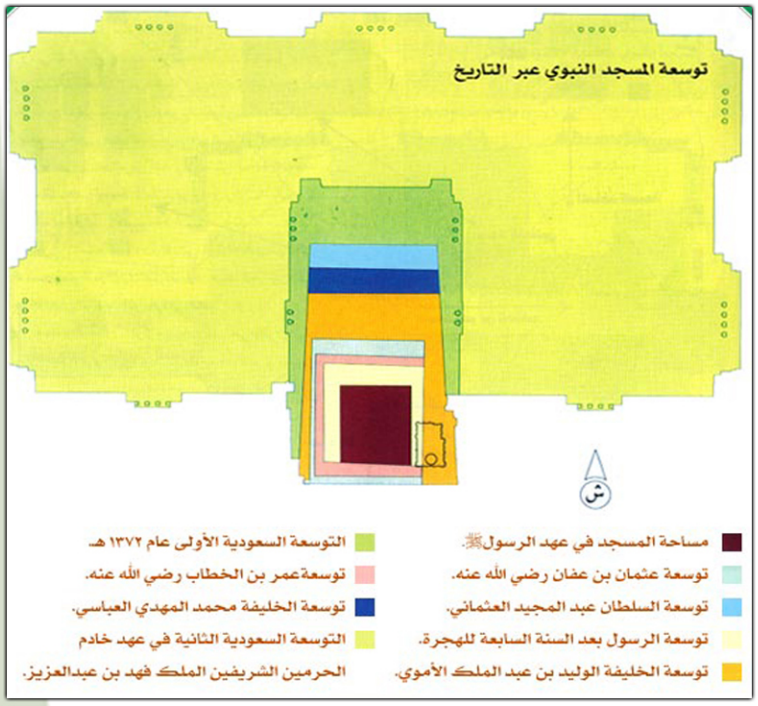

فى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود تم الانتهاء من مشروع مظلات ساحات المسجد النبوي وهو عبارة عن مظلات كهربائية على أعمدة الساحات المحيطة بالمسجد النبوي من الجهات الأربع ، وتبلغ مساحتها 143 ألف متر مربع ، بهدف وقاية المصلين من المطر وحرارة الشمس أثناء الصلاة ، وشمل المشروع تصنيع وتركيب 182 مظلة على أعمدة ساحات المسجد النبوي ، بالإضافة إلى 68 مظلة في الساحات الشرقية ، ليصبح مجموع المظلات 250 مظلة ، وبلغت تكلفته 4.7 مليار ريال سعودي ، وصممت المظلات الجديدة خصيصاً للمسجد النبوي، بحيث تظل كل مظلة نحو 800 مصل ، وهي بارتفاعين مختلفين ، بحيث تعلو الواحدة الأخرى ، على شكل مجموعات ، لتكون متداخلة فيما بينها ، ويبلغ ارتفاع الواحدة 14.40 متر، والأخرى 15.30 متر، فيما يتساوى ارتفاع جميع المظلات في حالة الإغلاق بارتفاع 21.70 متر ..

وفي يونيو من عام 2012 أمر الملك **عبد الله بن عبد العزيز آل سعود** بالبدء بتنفيذ أكبر توسعة للمسجد النبوي في المدينة المنورة تحت اسم " مشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز لتوسعة الحرم النبوي الشريف " ، وعلى ثلاث مراحل، تتسع المرحلة الأولى منها لما يتجاوز 800 ألف مصل ، كما سيتم في المرحلتين الثانية والثالثة توسعة الساحتين الشرقية والغربية للحرم ، بحيث تستوعب 800 ألف مصل إضافية ، وتم البدء بهذا المشروع بعد موسم الحج عام 2012 ، ويبلغ عدد العقارات المتوقع إزالتها لصالح المشروع 100 عقار تتوزع على الجهتين الشرقية والغربية ، ويبلغ إجمالي التعويض عن مساحة تقدر بنحو 12.5 هكتار بنحو 25 مليار ريال سعودي ، ووفق خطط المشروع ستجرى تحسينات للساحات العامة والساحة الاجتماعية حول المسجد ..

باب مكة - احد ابواب المسجد النبوى

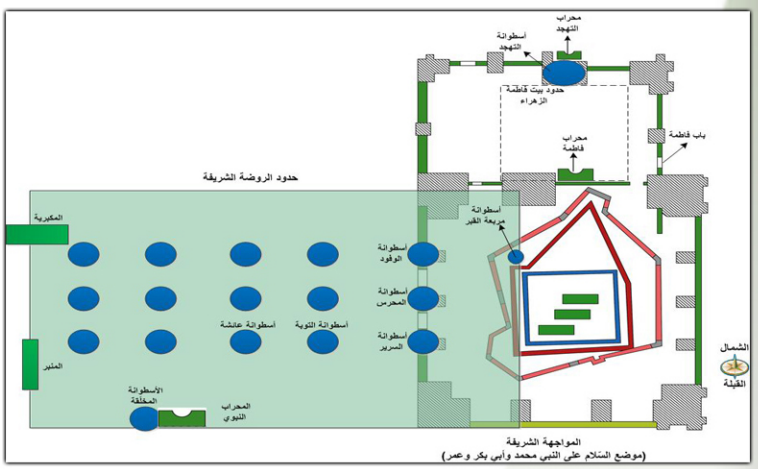

أساطين " الاعمدة النبوية " فى المسجد النبوى

اسطوانة عائشة

اسطوانة السرير

القبة الخضراء فوق قبر الرسول

منبر الرسول ﷺ

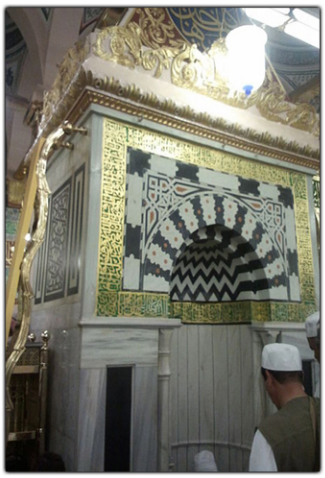

المحراب السليمانى " الحنفى "

المحراب العثمـــانى

الروضة الشريـــفة

قال صل الله عليه وسلم : " مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنه "

قبر الرسول عليه الصلاة والسلام

ANA MAMARE MAGAZINE